512'



خطاب صاحب الجلالة
بمناسبة ذكرى تقديم عريضة الاستقلال

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

شعبي العزيز

نحتفل اليوم بذكرى حافلة بالمفاخر عامرة بالأمجاد ذكرى ستبقى من أجل معالم تاريخنا التي تنير الطريق وتربي الأجيال والتي يجب أن يسير على سننها كل مواطن مخلص لبلده ومقدساته.

لماذا نحتفل بهذه الذكرى؟ والحالة أن تاريخ المغرب منذ أن انقض عليه المستعمر ملىء بذكريات معارك خلدت اسمه وأسماء الأبطال الذين خاضوا تلك المعارك ؟ ذلك لأن ذكرى 11 يناير 1944 تكتسي صبغة خاصة تعرفها وأعرفها، ولكن سأحاول أن أعطيك نظري في تحليلها وتفسيرها.

إننا نقرأ في تاريخ المقاومة المغربية أن معركة جرت بالهرى بناحية خنيفرة سنة 1914 وبعد ذلك نرى أن معركة أنوال بالريف وقعت في يوليو 1921.

ونستغرب ونتعجب حينما نقرأ كذلك أن المقاومة المغربية استمرت قائمة الذات إلى سنة 1933 حينما وقعت بناحية تينغير معركة بوغافر.

هذه المعارك إن دلت على شيء فإنما تدل على أن المغرب من شماله الى جنوبه لم يخضع أبدا أمام قوة المستعمر وسلطانه، فكانت مثل هذه المعارك تقض مضجع المستعمر وتهدد أمنه، ولكن معركة يناير 1944 أظهرت له أنها تهدد وجوده وكيانه، لأنها أولا لم تكتس صبغة حربية، فلا يمكن أن يقول قائل إذ ذاك إن الغلبة ستبقى للقوي أو ستبقى للضعيف، ولكن خاضها المغرب بالسلاح الفكري، والأفكار والعواطف والمبادىء لاتكيف ولا تقيم إلا بضوابطها ومشروعيتها.

وهل هناك مشروعية أكبر من أن يطالب شعب بأكمله بالتمتع بالاستقلال والحرية في ظل نظام ملكية دستورية؟.

أية قوة من القوات يمكنها أن ترد شعباً التقى هو وملكه وطلب من ملكه أن يعبر عن رغبته وصار الملك مقابلا شعبه طاوياً نصف المرحلة حتى وقع الالتقاء، وبعدما وقع الالتقاء وقع التعبير بالكيفية المشروعة عن مطالب المغرب وعن مطامحه في أن يعيش في نظام مستقل كريم.

إننا شعبي العزيز، علينا أن نستخلص العبر من هذه الذكرى، ذلك أنها ذكرى عبرت ومازالت تعبر عن واقعية الملكية المغربية، تلك الملكية التي لم تفرض ولن تفرض نفسها بالضغط على شعبها، تلك الملكية التي لم تكن في يوم من الأيام في واد وشعبها في واد، تلك الملكية التي هي مرآة شعبها، وذلك الشعب الذي انعكس فيه ثبات وإيمان ملكيته.

فاذن يمكننا أن نقول إن 11 يناير 1944 كان ملتقى بين القوات الحية في هذه البلاد وبين ملكها، وليس بعسير شعبي العزيز أن لاتتكرر مثل هذه اللقاءات، وليس من المستحيل أن نطمح ونامل جميعاً في أن تلتف الكلمة ويجتمع الشمل، بل أرى من أوجب واجباتي أن أسير دائماً في طريق سوي، ألا وهو توحيد الكلمة وإرضاء الرغبات، وإعطاء الفرص لكل رجل ولكل امرأة أرادا أن يعملا بحسن نية لصالح بلدهما.

إن الأحداث التي عاشها المغرب في السنة المنصرمة، إن أظهرت شيئاً فإنها أظهرت أن الجسد المغربي ولله الحمد طاهر في جميع أنحاء المغرب وفي جميع مستويات الشعب، سنرى أن في ذلك اليوم المشؤوم الذي نحمد الله عليه، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ـــ نرى أن وحدات جيشنا ووحداتنا المسلحة لم تتحرك ولم تقم بأي عمل يشين سمعتها ويضر بسمعتها بل بقيت صامدة، نرى أن شعبنا لزم الهدوء والاطمئنان، رأينا أن المنظمات النقابية والسياسية لزمت كذلك الرصانة والحكمة، واستنتجنا من هذا كله أن الأمة المغربية بجميع عناصرها مازالت أمة نقية طاهرة قابلة لكل ثقة وجديرة بكل معروف.

لذا قررنا أن نجري مقابلات، ونحن نجري الآن مقابلات، وسنجري مقابلات في الأيام المقبلة مع جميع الذين يمتون إلى مصالح الأمة وتمثيلها بقرابة سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية أو الفلاحية أو التجارية أو الصناعية أو الاجتماعية، حتى يمكننا أن نعرض عليك شعبي العزيز في الأسابيع المقبلة برنامجاً يروقك ويعطي المدلول لخطابنا، خطاب رابع غشت الذي قلنا فيه إن ركب الدولة يسير ولكن قاطرة الدولة مستعدة لأن تحمل معها وفيها كل من أراد أن يعمل لصالحها وأن يعمل لصالح هذا الشعب الذي يستحق كل خير.

وها نحن نكرر إرادتنا لتجنيد جميع القوات حولنا وحول برامجنا حتى يمكن أن نثب بشعبنا الوثبة التي نرضاها له في خضم المشاكل التي نعيشها في النصف الثاني من القرن العشرين.

وأملي أن يسفر هذا العمل لا على تجنيد، لأن التجنيد فيه نوع من الاكراه، ولكن على هبة، أريد أن يهب كل واحد منا نفسه وقلبه وحياته ونشاطه وأفكاره وطاقاته وكفاءاته لهذا البلد الأمين.

أريد أن يذيب كل واحد منا، وأن تذيب جميع المنظمات السياسية والنقابية والمؤسسات، أنانيتها وتذيب حساسياتها الخاصة في معترك المغرب، ألا وهو معترك التغلب على التخلف والجهل والجوع والفقر.

أريد شعبي العزيز أن لايقال فينا وعنا في السنوات المقبلة إن لقاء 11 يناير 1944 كان صدفة من صدف التاريخ، ولكنني أريد أن يقال عن هذه الذكرى إنها ذكرى لها جلقات، وان تلك الحلقات هي التي تكون السلسلة التي نرسي بها سفينة المغرب، السفينة التي تبقى وستبقى رغم ما يكيده الكائدون ورغم طمع الطامعين، راسية في ميناء الخير والبركة.

أملي أن نملأ قلوبنا جميعاً بذلك التسامح الفكري الذي ليس هو ضعف، ولكن هو قوة في الحقيقة.

أملي أن نذيب في معترك المغرب كما قلت لكم جميع النزوات والنزعات والخصومات.

أملي أن يوفقني الله في القيام بهذه المامورية، ألا وهي أجمل مامورية في مهامي، لأنها ترمي الى جمع الشمل وتوحيد الكلمة.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

ألقي بالرباط

الثلاثاء 24 ذي القعدة 1391 ـــ 11 يناير 1972